مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 10/ العدد: 01- جانفي (2024)

تاريخ الاستلام: 2023/09/10 تاريخ القبول: 2024/01/08 تاريخ النشر: 2024/01/21

الأبعاد التواصلية للكتابات الحائطية لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط

✍ شفيقة بن الشارف [1]
chafika.bencharef@univ-biskra.dz
جامعة محمد خيضر-بسكرة / الجزائر

✍ صفية طبني
safia.tobni@univ-biskra.dz
جامعة محمد خيضر-بسكرة / الجزائر

Communicative dimensions of wall writing for middle school students

✍ Chafika Bencharef
chafika.bencharef@univ-biskra.dz
University of Biskra - Algeria

✍ SafiaTobni
safia.tobni@univ-biskra.dz
University of Biskra - Algeria

[1] المؤلف المرسل: شفيقة بن الشارف

مُلخّص البحث

يستطيع الإنسان أن يعبّر عن أفكاره وانفعالاته ومهاراته صراحة أو تضمينا، وما الكتابة الحائطية في المدارس إلّا نموذج تواصليّ يتّخذه المتعلّم وسيلة لبلوغ تلك الغايات، أو كسرا للحواجز النّفسية والاجتماعية، كما تتضمّن رسائل تحمل بين طياتها اتجاهات وميولات وقيم متنوّعة، وهو ما تسعى هذه الورقة البحثية الوقوف عليه بالدّراسة التّطبيقية لعيّنة من الكتابات الحائطية لمتعلّمي الطّور المتوسّط، محاولة منّا لاكتشاف أبعادها التواصلية.

الكلمات المفتاحية: الكتابة الحائطية، غرافيتي، التّاق، العربسة، اللّوحة الجدارية.

ABSTRACT:

Humans can express their thoughts, emotions, and skills explicitly or implicitly. Graffiti on the walls of schools is simply a communication model that the learner takes as a means to achieve those human goals, or to break psychological and social barriers. In addition, graffiti includes messages that carry various trends, tendencies, and values. This is what this research paper seeks to find out through the applied study of a sample of the wall writings of intermediate school learners, in an attempt to explore its communicative dimensions.

Keywords: Wall Writing, Graffiti, Tag, Arabesque, Fresque.

1.مقدمة:

الكتابات الحائطية، أو الجدارية (Wall writings)، ظاهرة عرفها الإنسان منذ القدم، فكانت أولى أساليب التواصل بالنّقش أو الخطّ على جدران الكهوف والصّخور، تعبّر عن يومياته وتطلّعاته، ومع التّطوّر البشريّ أخذت هذه الظّاهرة شكلا آخر وأبعاد جديدة، تختلف من حيث الشّكل والمضمون، تبعا للمتغيّرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للإنسان، وحسب الزّمان والمكان، لتأخذ أبعادا ذات صلة بشؤون الفرد والمجتمع، وتترجم أفكاره واتّجاهاته ومعتقداته في هيئة أشكال أو رموز، تنقل رسائل تبحث لها عن متلقٍّ يتفاعل معها أو يفسّرها.

وفي مجال التربية والتعليم، تتنامى ظاهرة الكتابة على الجدران سنة بعد أخرى، وهي ظاهرة صحّية من جهة؛ تحمل محتوى يكتنز عديد الدّلالات الملفتة للانتباه، وغير صحّية من جهة أخرى؛ لما ينجم عنها من انحرافات في السلوك المعرفيّ والاجتماعيّ للمتعلّمين، وخروقات للنظام الخاص بالمؤسّسات التربوية والنّظام العام. تبدأ من أسوارها إلى تجهيزاتها؛ سواء داخل الحجرات (جدران، طاولات، كراسي، مكاتب المعلّمين... إلخ) أو الرّواقات، وحتى دورات المياه، فلا يسلم منها جدار داخليّ أو خارجيّ، وهي تحتوي على القضايا التي تشغل المتعلّمين في هذه المرحلة؛ من صعوبات التّعلّم، وعواطف المراهقة، وهواجس امتحانات شهادة التعليم المتوسّط، وما تفرزه من ضغوطات نفسية وفكرية وتواصلية، كما تهتمّ بالشؤون الرّياضية، والأخلاقية (الدينية)، وهي أيضا ذات أبعاد جمالية وإبداعية.

أهمية البحث:

إنّ الاهتمام بتنمية شخصية المتعلّم والحرص على توجيهه فكريّا وعاطفيا ومهاريا، يستدعي الاهتمام بكلّ أشكال التعبير لديه، فليس التعليم منهاجا للموادّ الدّراسية وحسب، بل يتعدّاه إلى توجيه السلوك وترسيخ القيم الإيجابية لدى المتعلّمين، وهو أمر يستدعي الاهتمام بما يفلت من كتاباتهم ورسوماتهم؛ الجادّة منها والهازئة، سواءً تعلّق الأمر من أوضاعهم داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها، لأنّ قراءة ما ينتجون يكشف عن أسلوب تفكيرهم ورؤيتهم لما حولهم، وهي ترجمة لما يواجهون من مشكلات في حياتهم الشخصية؛ المعرفية والنفسية والاجتماعية.

مشكلة البحث:

إنّ مسألة البحث في أسباب وأبعاد ظاهرة الكتابة على الجدران لدى المتعلّمين، يجعلنا نقف أمام مشكلة ذات دلالات مختلفة؛ تربويّا واجتماعيّا، وللكشف عن الأسباب والوقوف على تفسير الظّاهرة، انبثقت الدّراسة من إشكالية جوهرية، تمّت صياغتها كالتالي: ماهي الأبعاد التواصلية للكتابة الحائطية لتلاميذ السنة الرابعة متوسّط؟ والتي تفرّعت عنها التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالكتابة الحائطية؟

- ماهي الأنساق التعبيرية للكتابة الحائطية؟

- ما هي محتويات الكتابات الحائطية لتلاميذ مرحلة التعليم المتوسّط؟

أهداف البحث:

يسعى البحث بالطّرح العلمي لمشكلة الدّراسة بلوغ أهداف تتمثّل في:

- تفسير الأسباب الكامنة لظاهرة الكتابة على الحائطية.

- إبراز البعد التواصلي لكتابات التلاميذ للسنة الرابعة متوسط.

منهج البحث:

يعتمد البحث في تناوله لقضية الكتابة الحائطية لدى تلاميذ الطّور المتوسّط على المنهج الوصفي، الذي يتيح لنا دراسة هذه الظاهرة من منطلق واقعيّ، وتفسير اتّجاهاتها وأبعادها الفكرية والنّفسية والاجتماعية، لمعرفة محتواها على اعتبارها وسيلة تعبيرية ذات أبعاد تواصلية.

2. الكتابة الحائطية: المصطلح والماهية

1.2 تعريف الكتابة الحائطية (Graffity):

يعود مصطلح الكتابات أو الرسومات الجدارية، أو الخربشات الحائطية أو شعارات الغرافيتي إلى "لفظ غرافيتي (graffiti)، التي ترجمت لأوّل مرّة على يد الباحث "خليل أحمد خليل" في مؤلفه (مبنى الأسطورة) عام 1979م بـ "الكتابة على الجدران"، ليشيع استعمال المصطلح في اللغة العربية، كما شهد تعريبا على يد الباحث "أحمد شراك" بـ الغرافيتيا" واستعمل للدّلالة عليه أيضا لفظ "الغرافيتي" و"كرافيتي."[1] وكلمة (graffiti) ذات صلة بالمصطلح اللاتينيّ (graphium)، وتعني "الخدش"، غير أنّ المفهوم المستحدث لهذه اللّفظ، قد ظهر في إيطاليا (graffito)، وهو يدلّ على الرّسوم والكتابات المخطّطة بالفحم، أو المنقوشة على الآثار القديمة، وكذلك على البنايات المعاصرة.

وترى "دائرة المعارف البريطانية" بأن: "الكتابة على الجدران، شكل من أشكال الاتصال المرئي، عادة ما يكون غير قانوني، ويتضمن وضع علامات غير مصرح بها على الأماكن العامة من قبل فرد أو مجموعة."[2]

ويعرفها قاموس "Merriam-Webster" بأنها: "الكتابة أو الرسم على سطح عام، واللذان يكونان غالبا بدون إذن."[3] ويورد "سهيل إدريس" في معجمه دلالة لفظ (graffiti) بأنّه: "كلّ نقش أثريّ."[4] وأمّا في المعجم الإنجليزي أكسفورد (Oxford) فترد على أنّها: "الرّسم أو الكتابة على الجدران أو الأسطح مهما اختلفت

صيغها وأشكالها وأمكنتها."[5] ويرتبط لفظ غرافيتي أيضا بألفاظ فرنسية أخرى مثل: "(Griffonner) وتعني: خربش، ثبج، كتب بسرعة، و(Gribouillage) وتعني: خربشة، وخطّ سقيم، ورسم صبيانيّ، و (Gribouillier) وتعني: خربش، ثبج، [الخطّ]، ورسم كالأطفال."[6]

وفي سياق تتبّع دلالة الغرافيتي التي تعني "خربش"، نجدها ترد في "لسان العرب" بمعنى قريب من نظيرتها في المعاجم الأجنبية، إذ تعني الاختلاط والفوضى، وسوء الكتابة، والتّشويش، حيث يقول: "خربش: وقع القوم في خَرْبَشٍ خِرباشٍ؛ أي في اختلاطٍ وصَخَبٍ، والخربشة: إفساد العَمَلِ والكِتابِ ونحوه، يقال: كتب كتابًا مُخربشًا، وكتابٌ مخربشٌ: مُفسَدٌ [...] والخَربشَةُ والخُرمُشة: الإفساد والتّشويش."[7]

وممّا تقدّم من مفاهيم وتعريفات؛ نجد أنّ الكتابة الحائطية (الجدارية) مفهوم يتعلّق بشكل من أشكال التّواصل، الذي يظهر في وهلته الأولى مزيجا من العناصر، وفوضى من الأشكال والألوان، التي تشوّش على متلقّيه بصريا وذهنيا، ممّا يوحي بالجانب المسيء لهذا النّوع من التعبير للسطح الذي وُجد عليه، ولكن حين يتمعّن فيه الدّارس يجده أسلوبا تعبيريّا؛ يلجأ إليه الفرد عن طريق الرسم أو تدوين الحروف أو الكلمات أو العبارات بشكل غير منتظم، يغلب عليها الطّابع العفويّ، لتظهر كخربشات أو رسومات صبيانية، متحرّرة من القيود الفنية والكتابية، تحمل دلالات واضحة أو مخفيّة، يمكن قراءتها وتحليل مضمونها لاكتشاف ما تكتنزه من أفكار أو انفعالات أو مهارات ذات صلة بشخصية صاحبها.

2.2 مصطلحات ذات صلة بالكتابة الحائطية:

توجد مجموعة من الأنساق التعبيرية التي تشارك الكتابة الحائطية في المكوّنات والخصائص، نذكر:

- **التّاق (Tag) أو العلامة**: وتقترن الكلمة في عصرنا بمواقع التواصل الاجتماعيّ، وهي: "الإشارة إلى (شخص أو حساب آخر) في منشور على وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة تؤدي إلى إشعار الشخص أو الحساب بالمنشور."[8] وتعني أيضا: "التدوين البسيط للإمضاءات، تتميّز بتكرار أو تغيير في بعض أجزاء تلك الإمضاءات، وكاتبوا هذه الإمضاءات يحدّدون جيّدا الحيّز المكانيّ، كما ينتقون وبدقّة نوع الخطّ الذي يودّون الكتابة به تبعا لنوعية السّطح التي ستدوّن عليه تلك الإمضاءات [...] ويمتاز نمط التاق بخلوّه من الأخطاء الإملائية أو إضافة أيّ خربشات أخرى."[9] وينتشر هذا المصطلح لدى روّاد "الفايسبوك"، وتعني الإشارة إلى شخص ما على الصّفحة، فـ " إذا قمت بالإشارة إلى صديق في تحديث الحالة الخاصة بك، يمكن لأي شخص بإمكانه رؤية هذا التحديث النقر على اسم الصديق والانتقال إلى ملفه الشخصي. وربما يتم عرض تحديث الحالة أيضًا على يوميات هذا الصديق."[10]

- **العربسة (Arabesque)**: وهي فنّ عربيّ أصيل، يجمع بين "التّوريق"* و "الهندسة"، يعتمد فيه الفنّان على "مجموعة من خطوط متعرّجة ومتداخلة تمثل أشكالا هندسية وزهورا وأوراقا وثمارا، تصاغ في قالب فني رائع لزخرفة المساجد والقصور والقباب، وقد ظهر هذ ا الفن نتيجة امتزاج الحضارة العربية

وتطورها في العصر الإسلامي الذهبي مع حضارات الشعوب الأخرى، إلا أنه كان جليا لدى الأندلسيين الذين طوروه بشكل كبير."[11] وترى دائرة المعارف البريطانية بأن "الأرابيسك": "أسلوب الزخرفة الذي يتميز بالنباتات المتشابكة والزخارف المنحنية المجردة، وكان الأرابيسك مستمدًا من أعمال الحرفيين الهلنستيين العاملين في آسيا الصغرى، وكان يتضمن في الأصل الطيور في بيئة طبيعية للغاية، وكما تم تكييفها من قبل الحرفيين المسلمين حوالي عام 1000 ميلادي، فقد أصبحت ذات طابع رسمي للغاية؛ ولأسباب دينية، لم يتم تضمين الطيور أو الوحوش أو الشخصيات البشرية. وأصبح الأرابيسك جزءًا أساسيًا من التقاليد الزخرفية للثقافات الإسلامية."[12]

- **اللّوحة الجدارية (Fresque):** وهي تقنية خاصة لطلاء الجدران يتم تحقيقها على طلاء يسمى (intonaco)، قبل أن يجف، ويسمى هذا النوع بالإيطالية (Fresco)، وهو: "طريقة لطلاء الجدران يتم فيها خلط الأصباغ المسحوقة بالماء فقط ويتم تطبيقها على الجص الرطب الذي تم وضعه حديثًا على الحائط (كلمة "فريسكو" هي كلمة إيطالية تعني "طازج"). عندما يجف الجدار، يحدث تفاعل كيميائي لا رجعة فيه يربط الصبغة بالجص، مما يجعل الصورة جزءًا لا يتجزأ من الجدار (يتحد الجير (هيدروكسيد الكالسيوم) الموجود في الجص مع ثاني أكسيد الكربون الموجود في الجو لتكوين قشرة من كربونات الكالسيوم."[13]

3. عناصر الكتابة الحائطية:

الكتابة الحائطية حدث تواصلي" يستلزم طرفين أساسيين هما المُرسِل والمتلقّي، لنقل الأفكار، والمعلومات، والإفصاح عن مكنونات النّفس، عن طريق استعمال الرّموز اللغوية وغير اللغوية ضمن سياق اجتماعيّ معيّن."[14] وهي شكل من أشكال التواصل الذي يهدف إلى: "إرسال واستقبال المعلومات ("رسالة") بين المصدر والمستقبل باستخدام نظام إشارات."[15]

وبما أنّ الكتابة الحائطية من الأنساق التواصلية، فهي ترتكز على عناصر التواصل الأساسية، وهي:

أ- **المرسِل (Sender)**: وهو المتعلّم، عنصر هامّ في العملية التّواصليّة في الكتابات الحائطية، وهو ركن أساسيّ فيها، "لأنّه طرف الخطاب الأول الذي يتّجه به إلى الطّرف الثاني، ليكمل دائرة العملية التخاطبية بقصد إفهامه مقاصده أو التّأثير فيه، ولذلك فهو يختار ما يتناسب مع منزلته ومنزلة المرسل إليه، بما يراعيه عند إعداده خطابه وفق ما يقتضيه موقعه [...] كما يتوخّى اختيار ما يتناسب مع الموقف العام."[16] حتى يوفّق "بنقل المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني إلى الآخرين."[17]

ب- **المرسل إليه (Receiver):** وهو مستقبل الرسالة (الخطاب)، إليه يتّجه الخطاب ومقاصد المرسِل، يقوم بتفكيك أجزاء الخطاب وتأويله، كما يؤدّي "دورا في توجيه المرسِل عند اختيار أدواته، وصياغة خطابه، وذلك بحضوره العيني أو الذّهني."[18] وعليه يكون المرسل إليه صنفان:

- مرسل إليه مباشر: ويكون مقصودا بالخطاب الشفهيّ أثناء حضوره مع المرسل في المكان والزّمان.
- مرسل إليه غير مباشر: وهو مستقبل الخطاب المكتوب (النص) وقارؤه، وهو موجود في كلّ مكان وفي كلّ زمان، وهو في الكتابات الحائطية حاضر بذهن المرسل، إذ له اعتبارات خاصة، فهو المقصود بها في إطار النّظام أو التّمرّد عليه.

- **السّنن (Code):** ويتمثّل في النظام اللغوي أو غير اللغويّ المشترك بين طرفي التواصل، الذي يكفل نجاحه وبلوغ مقاصده المباشرة وغير المباشرة، التي تحدّدها السياقات التخاطبية والعناصر المشتركة بين المرسل والمرسل إليه.

- **السياق (Context):** "ويقصد به الإطار المعرفيّ والثّقافي والإيديولوجي الذي أنجز الخطاب في ضوئه ووحيه."[19] إنه المقام الذي أنتجت فيه الكتابة الحائطية، وهو يمثّل البيئة المادية والمعنوية للمتخاطبين، كما يشمل الظروف المختلفة التي تحيط بإنتاجها وتأويلها.

وتحدث العملية التواصليّة للكتابات الحائطية في بيئة ذات أبعاد خاصّة، تساعد على إنتاج الخطاب وتأويله بين المعلّم والمتعلّم، أو بين المتعلّمين، أو بين المتعلّم والإدارة، وتتضمّن مجموع العوامل الداخلية (النفسية) والخارجيّة التي تحفّ العملية التواصلية (ظروف التواصل)، والسياق بهذا المفهوم: يشمل جميع الظروف المادية والمعنوية التي تحيط ببيئة النّظام التعليمي من "أبنية تعليمية وأثاث وتجهيزات تعليمية، كما تشمل الظروف الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والثقافية [...] المحيطة بموقع المؤسسات التعليمية."[20]

- **القناة (Chanel):** وتستخدم في الكتابة الحائطية مختلف أدوات الكتابة التقليدية والمعاصرة؛ كالفحم، والطّباشير، والألوان، والأقلام، وأنواع الرذاذ للتعبير عن الفكرة (الرسالة)، وبما أنّ الكتابات الحائطية تحدث داخل المؤسسة التعليمية، فهي تتّخذ قنوات مختلفة، حيث نجدها على: الجدران، الطاولات، الكراسي، الرواقات، دورات المياه... وغيرها من التجهيزات.

- **الرّسالة (Message) أو (Graff):** وهي ثمرة اجتماع العناصر السابقة، وتتشكّل من "الرّموز-لغوية، لفظية، أو غير لغوية، أو غير لفظية، التي تعبّر عن المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو المعاني"[21] التي يريد المرسل (المتعلم) نقلها إلى المرسل إليه.

4. خصائص الكتابة الحائطية:

وتتميّز الكتابة الحائطية (الجدارية) بخصائص تفردها عن أنواع الكتابة الأخرى، كونها:

أ- **تلفت الانتباه:** يسعى الكاتب على الجدران للبحث عمّن يهتمّ بأفكاره وانفعالاته واتجاهاته، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، لأنّه يعيش حالة اغتراب بين أفراد لا يراعون

ب - **تتعدّد فيها الفضاءات:** وبنظرة خاطفة للكتابات الحائطية، نجدها تتوافر بشكل واسع، وتنتشر في العديد من الفضاءات الاجتماعية؛ كالشوارع، المؤسسات الإدارية والتعليمية، جدران المنازل، وأسوار الملاعب، وغيرها كثير، ولا يسلم منها عمود كهرباء، ولا واجهة محلات...أينما ولينا فهناك (غرافيك).

وفي المؤسسات التعليمية، نجدها: في الرّواقات والأعمدة، على جدران الحجرات، وعلى الطّاولات، والسبورة، ومكاتب المعلّمين... وحتى في دورات المياه.

ج - **الهامشية:** إذ تصنّف ضمن السلوكيات غير المرغوبة (المرفوضة)، وهي ظواهر لا يُهتمّ بها كونها خطابات غير رسمية، وهي غالبا منافية للنّظام العام أو المؤسّساتيّ.

د - **مجهولة المرسِل:** لأنّها تتمّ في سرّية وغالبا ما تكون ليلا، ولا يُعرف عن فاعلها غير توجّهه أو انتمائه الطّبقي أو السياسيّ، فهو لا يترك عليها غير توقيع مجهول

هـ - **غير مكلفة (مُتاحة):** فلا تحتاج إلى وسائل كثيرة، وهي تستعمل: الأقلام، الأصباغ، طباشير، رذاذ، ماسح (corrector pen) للكتابة على الأسطح.

و - **تتجاوز المحضور:** فهي تتجاوز ما يحدّده النّظام العام والآداب العامّة، لتتّصف بالرّفض لكلّ قانون، وتحرّر كاتبها من كلّ سلطة؛ أخلاقية، اجتماعية، سياسية...إلخ

ز- **القوّة الرّمزية:** وتتميّز الكتابات الحائطية بسلطتها المعنوية على التعبير والتواصل مع المتلقّي، فتؤثّر بقوّة عناصرها اللغوية وغير اللغوية فيه دونما شعور منه، فالعناصر المركّبة لها تمارس ضغطا عليه.

5. دراسة تطبيقية في أبعاد بعض الكتابات الحائطية لتلاميذ الطّور المتوسط:

قد تبدو الكتابات الحائطية للمتعلّمين لأوّل وهلة ساذجة وبسيطة وسطحية، وننظر إليها على أنّها مجرّد "خربشات" يطغى عليها الجانب العشوائيّ أو تشويه المحيط المدرسيّ ووسائله، لكنّها قد تحتوي على مؤشّرات يعبّرون بها عمّا يجول بخواطرهم بطرائق مخالفة للتعبير الشّائع، تتجاذبها الفكرة والهدف، وهي متمايزة من حيث الشكل والمحتوى، وهو ما نرصده في الجدول التالي:

الجدول رقم (1): فئات ومحتوى الكتابات الحائطية للمتعلمين

الفئة	المحتوى
الكتابات العاطفية	وتشتمل على بعض الرسومات أو العبارات المتعلقة بالحبّ أو الكراهية.
كتابات الغشّ	وتتضمّن المعارف ذات الصلة بالموادّ الدّراسية، كالقوانين، والمعادلات، وعناصر من دروس موادّ الحفظ.
الكتابات الأخلاقية	وتتمثل في العبارات النابية، أو النعوت السلبية...
الكتابات الرّياضية	وتتمثل في الرسومات أو العبارات ذات الصلة بالرياضة.

وعلى ضوء ما ورد في الجدول رقم (1)، يمكننا قراءة بعض الدّلالات من خلال الكتابات الحائطية التالية:

1.5 كتابات ذات أبعاد عاطفية:

إنّ متعلّمي مرحلة التعليم المتوسّط، يمرّون بمرحلة حسّاسة من العمر؛ ينتقلون فيها من طور الطّفولة إلى طور الشباب، إنّها "المراهقة"، وهي مرحلة يعتورهم فيها الكثير من التغييرات الجسمانية والنّفسية، أهمّ ما يطبعها الانفعالات وثورة الأحاسيس، بالإضافة إلى توجّس الخوف والاضطراب الدّائم تجاه بعض القيم والاتجاهات، ومحاولة البحث عن الذّات في الآخر،

ومن أهمّ ما رصدته الدّراسة من كتابات ذات صلة بالبعد العاطفيّ للمتعلّمين نوردها كالتالي:

الصورة رقم (1): كتابات ذات أبعاد عاطفية

وما يلاحظ من خلال كتابات المتعلّمين على الطّاولات، شيوع الكتابات ذات الاتجاه العاطفي، ويعبّرون عنها بالرّسم الذي يغلب عليه شكل القلب سواء كان كبيرا أم صغيرا، متنظم الشكل أو بأشكال هندسية، كونه المعبّر عن المشاعر والأحاسيس، كما تتخلّلها الأسماء التي غالبا ما تكون للطّرف الآخر، قد تكون اسما كاملا أو الحروف الأولى من الاسمين يتوسّطها (+) للدّلالة على الرابطة التي تجمعهما، مثل: (J+ B)، (S+A)، (L+B) وغيرها الكثير.

وما نلاحظه في الكتابات المرصودة؛ اعتماد الكتابة باللّغة الأجنبية؛ الفرنسية أو الإنجليزية، مثل: (Je t'aime)، (I Love you)، (I miss you) مع ورود الأخطاء الكتابية في العبارات، دلالة على اللامبالاة بسلامة الكتابة، وما يهمّ هو تبليغ الرّسالة، ويغلب على هذه الكتابات استعمال "الماسح"، فهو الوسيلة الأكثر شيوعا لدى المتعلّمين، كما نجد من الألوان "الأحمر" الذي يرمز للدّم، وهو لون الحياة المتدفّقة، يوحي بالعاطفة تجاه شخص ما أو شيء ما.

2.5 كتابات ذات أبعاد رياضية:

إنّ ما يستهوي الكبار والصّغار في عصرنا هي "الرياضة" وبخاصّة "كرة القدم"، وليس المتعلّمون في الطّور المتوسّط مستثنون من الميول الرّياضية، ويظهر ذلك في شغفهم بممارستها، وتشجيع أسمائها البارزة من لاعبين أو أندية رياضية ذات الصّيت الواسع، إن على الصّعيد الوطني أو الدّولي، ويمكننا توضيح ذلك من خلال الكتابات التالية:

الصورة رقم (2): كتابات ذات أبعاد رياضية

إنّ الرياضة إلى كونها ممارسة بدنية، فهي في عصرنا اتّجاه وانتماء، يعبّر من خلالها المتعلّمون على "القوة" و "النّصر" و "البطولة" من خلال تشجيع أبطالها، والمفاضلة فيما بينهم، ونجد ذلك من خلال الكتابات التي يحاول المتعلّم فيها المفاضلة بين لاعبين في الفرق الوطنيّ لكرة القدم (رياض محرز) و (يوسف بلايلي) بعبارة "محرز أفضل من بلايلي"، وقد يعود ذلك إلى شخصية اللاعب ومستوى أدائه أو مهاراته أو عدد أهدافه، كما رصدنا "رسومات" لأيقونات فريق رياضيّ أجنبيّ (إسبانيّ) وهو " النّادي الكتلوني -برشلونة-"، الذي ينشط في الدّوري الاسبانيّ ويلقى شعبية كبيرة لدى فئة الشّباب، وحضوره على كتابات المتعلّمين يبرز تأثّرهم بالرياضة مهما كان موطنها، لأنّهم مناصرون عن بُعد، وشغفهم بالرياضة يجعلهم يدوّنون ذلك في كلّ الأماكن، داخل حجرات الدّراسة والرّواقات وحتّى على محافظهم وكراريسهم، متجاوزين بها كلّ محظور.

3.5 كتابات ذات أبعاد وطنية:

ونجد المتعلّمين في مرحلة التّعليم المتوسّط يحملون الوطن في كتاباتهم، ويجسّدون انتماءهم إليه وحبّهم له، واعتزازهم بالانتماء إليه، فيظهر ذلك رسمًا أو كتابة، وخاصّة "العلم الوطني"، فنجده في الكثير من الكتابات، بأشكال وأحجام مختلفة، وعلى سبيل التّمثيل نورد الكتابات التالية:

الصورة رقم (3): كتابات ذات أبعاد وطنية

وما يلاحظ على الرسم رقم (1): وهو ما وجدناه على إحدى طاولات السنة الأولى متوسّط، يتميّز ببساطة الأشكال، حيث تظهر بعيدة عن تقنيات الرّسم؛ وتظهر الرموز الأساسية للعلم الوطني (الهلال والنجمة) بعيدين عن شكلهما الحقيقيّ، وتقنية التّلوين أيضا غير متحكّم فيها؛ حيث تأخذ اتّجاهات مختلفة ويمتزج فيها اللون الأخضر القاتم بالفاتح، لكنّها في المقابل تبرز تعلّق المتعلّم برمز السيادة الوطنية، وأما الرّسم رقم (2)؛ فيظهر فيه العلم واضح الحدود والأشكال مع التحكّم في تقنية التلوين، كما يبدو خفّاقا على رايته، ممّا يوحي بعلوّ مكانته ومكانة الوطن لدى المتعلّم.

4.5 كتابات ذات أبعاد معرفية:

إنّ السياق الذي يعيشه المتعلّم داخل المؤسسة التعليمية يطغى عليه الجانب المعرفيّ، فتتعدّد الموادّ الدّراسية، ممّا يخلق لديه هاجس "النجاح"، وما نلاحظه في السّنوات الأخيرة انتشار ظاهرة "الغشّ" التي يستعمل فيها المتعلّمون شتّى الطّرق والوسائل، فلا يسلم منهم؛ ورق ولا طاولة، ولا كرسيّ، ولا جدار، فـ "الغاية تبرّر الوسيلة"، وما رصناه في هذه الدّراسة هو امتلاء الطّاولات بمحتويات دراسية مختلفة، تخصّ جميع الموادّ التعليمية، فكأنّ الدّروس لم تعد تدوّن على الكراريس بقدرها على أسطح الطّاولات وعلى بعض الجدران، ممّا يجعلنا أمام ظاهرة غير صحّية تهدّد مستوى التّعليم والتعلّم.

ومن أهمّ ما رصدناه من كتابات حائطية وجدناه ذا صلة بموادّ الحفظ وهي:

- التربية الإسلامية: وتتعلّق الكتابات بالآيات القرآنية والأحاديث النّبوية، ومعاني المفردات، بالإضافة إلى تعريفات تخصّ بعض المفاهيم المدروسة.

- التربية المدنية: ونجد مصطلحات ومفاهيم، جداول تتعلّق بالدّروس

- التاريخ والجغرافيا: ونجد تواريخ وأحداث، شخصيات تاريخية، أرقام ونسب إحصائية، مواقع بلدان (فلكية وسياسية)...وغيرها

- علوم الطّبيعة والحياة: وتغلب على الكتابات تعريفات لبعض المصطلحات، مكوّنات (الجهاز الهضمي، الجهاز التنفّسي، نباتات...)، وما يمكننا إدراجه ضمن هذا النّوع من الكتابات نورد التالي:

الصورة رقم (4): كتابات ذات أبعاد معرفية

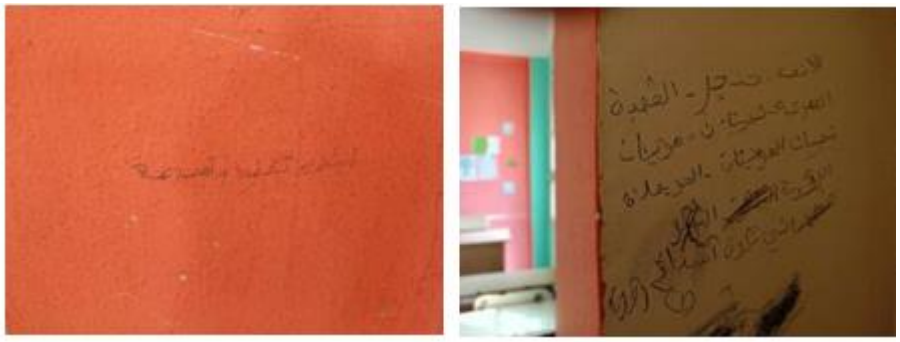

وبالنّظر إلى هذا الجانب؛ يتجلّى لنا عمق الفجوة بين مستوى التدريس ومستوى التحصيل لدى التلاميذ، فالطّاولات والكراسي صارت مصدر تلوّث حسّي (بصريّ).

5. 5 كتابات ذات طابع تخريبيّ:

وتنتشر هذه الكتابات في جلّ الأماكن، وهي تبدي لامبالاة كاتبها، وفراغها من المحتوى، فلا تحمل فكرة ولا هدفًا، يقوم بها لمجرّد "الخربشة"، وهذا النّوع من الكتابات يتمّ بشكل عشوائيّ، فتبدو فيه الخطوط المتداخلة بشتّى الأنواع (المستقيمة والمنحنية)، كما نجد أشكالا ورسومات غير واضحة المعالم.

الصورة رقم (5): **صورة تبرز أثر خربشات المتعلّمين على تجهيزات القسم**

5. 6 كتابات ذات طابع فنّي:

ويميل المتعلّمون في هذه المرحلة إلى التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم عن طريق الرّسم، فيحاكون الكثير من النّماذج التي يجدونها في حياتهم، خاصّة تلك التي يتابعونها من خلال الأفلام الكرتونية وأفلام الإنمي، للتعبير عن بعض القيم التي يستلهمونها من شخصياتها؛ كالعدالة، حبّ الخير... وغيرها، وهو ما رصدناه من خلال الكتابات التالية:

الصورة رقم (6): كتابات ذات طابع فنّي

وبعد الدّراسة التطبيقية لبعض الكتابات الحائطية لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسّط، يمكننا القول؛ إنّ هذا النّوع من الكتابة يأخذ طابعين أساسيّين هما:

- **الطابع الفنيّ:** لا جرم الإجهار القول أنّ متعلّمي المرحلة يفتقدون الحيّز المكانيّ والزّمانيّ للتعبير عن طاقاتهم الإبداعية، فهم في هذه المرحلة الهامّة محرومون من الحصص التي تعنى بتنمية المواهب خاصّة في مجال الرّسم بأنواعه؛ التشكيلي، الكاريكاتير...التي يعبّر من خلالها ذوو الموهبة عن أفكارهم وأحاسيسهم، ولا بدّ في هذا المقام التّنويه بضرورة تخصيص فضاءات للمواهب وتنظيم دورات تدريبية ومنافسات مدرسية لاستيعابها وتثمينها بدل رشقها بنعوت سلبية "أعمال تخريبية".

- **الطابع التخريبيّ:** حيث يلجأ بعض المتعلّمين إلى تشويه القاعات الدّراسية ومستلزماتها، فيسيئون بتلك السلوكيات إلى الممتلكات العامة، وهذه الفئة بحاجة إلى متابعة نفسية وتوجيه وتوعية بأهمية المحافظة على النّظام الدّاخلي للمؤسسات التعليمية من جهة، وضرورة الاهتمام بنظافتها وسلامة مستلزماتها من جهة أخرى، على اعتبار المؤسسات التعليمية مكسبا اجتماعيّا تتوارثه الأجيال.

6. خاتمة:

إنّ محاولة تطويق ظاهرة الكتابة الحائطية لدى المتعلّمين بالمرحلة المتوسّطة بالدّراسة والتّحليل، يجعلنا أمام ظاهرة يجب أن تتكاثف لها الجهود على اختلاف التّخصّصات: كعلوم التربية، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، وعلم اللغة، والسيمياء وغيرها، لولوج مكنونات المتعلّمين، وتحديد ما تكتنزه هذه الكتابات من دلالات ذات الصّلة بخصائص مرحلة نموّهم، ممّا يتيح للدّارسين تحديد اتّجاهاتهم وتصويب مساراتهم خاصّة الانفعالية منها؛ لتحديد القيم المرغوبة بتشجيعها، وغير المرغوبة باستئصالها، لضمان نموّ متكامل في بناء شخصية فرد الغد.

ومن خلال الدّراسة التي عُنيت بها هذه الورقة البحثية، توصّلنا إلى مجموعة نتائج، نذكر منها حصرا لا عدّا:

- الكتابة الحائطية أسلوب تعبيريّ ونمط تواصليّ شائع في المحيط المدرسيّ.

- الكتابة الحائطية لدى متعلّمي الطور المتوسّط تتعدّى الجدران لتشمل كلّ التجهيزات المدرسية.

- أنساق الكتابات الحائطية لمتعلمي الطّور المتوسّط متمايزة بين: الكتابة، والرّسم، والألوان، والأشكال.

- الكتابات الحائطية لمتعلمي الطّور المتوسّط ذات اتجاهات مختلفة: وطنية، ورياضية، ومعرفية، وفنّية، وتخريبية.

- يغلب على الكتابات الحائطية لمتعلمي الطّور المتوسّط الطابع العشوائي/ التخريبيّ لتجهيزات المؤسّسات.

- متعلمو الطّور المتوسّط بحاجة إلى فضاءات للرّسم لإبراز مواهبهم وتفجير طاقاتهم الإبداعية.

7. الهوامش:

[1]ينظر: بوعلام باي، فاعلية الغرافيتيا الثورية في استنهاض الوعي الاجتماعي غرافيتيا الثورة الجزائرية نموذجا، مجلة كان التاريخية، العدد42، 2018، ص206. رابط المقال: https://kan.journals.ekb.eg/article_122930 ، أطلع عليه بتاريخ: 2023/08/22.

[2] Decker, S. H., & Curry, G. D. (2006, August 3). *Graffiti | Definition, History, & Facts*. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/art/graffiti-art

[3] Merriam-Webster. (n.d.) Graffiti. In *Merriam-Webster.com dictionary.* Retrieved August 25, 2023, from https://www.merriam-webster.com/dictionary/graffiti

[4] جبور عبد النور وسهيل إدريس، المنهل فرنسي - عربي، دار العلم للملايين، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط7، 1973، ص492.

[5] Oxford English Dictionary (2006) , 1 Edition, University Press, 2006, p167.

[6] . جبور عبد النور وسهيل إدريس، المنهل فرنسي - عربي، ص497.

[7] ان منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت)، المجلد 6، ص 295.

[8] Merriam-Webster. (n.d.) Graffiti. In Merriam-Webster.com dictionary. Retrieved August 25, 2023, from https://www.merriam-webster.com/dictionary/graffiti

[9]نورة عامر، الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وارهاصات الحاضر، ص85.

[10] What is tagging on Facebook and how does it work? | Facebook Help Center. Retrieved August 25, 2023, from https://www.facebook.com/help/124970597582337/?helpref=uf_share

[*] **التّوريق:** فنّ زخرفيّ إسلاميّ، وهو الرسم المصور للطبيعة والنباتات ونجد ذلك في عدة نقوش على جدران وأسقف المساجد القديمة. ينظر: راغب السرجانيّ، فنّ الزخرفة في الحضارة العربية الإسلامية، https://www.islamweb.net/ar/article/199099 ، اطلع عليه بتاريخ: 2023/08/21، الساعة: 19:25.

[11]نورة عامر، الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وارهاصات الحاضر، ص86.

[12] Britannica, T. Editors of Encyclopaedia (2016, January 12). arabesque. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/art/arabesque-decorative-style

[13] Ian Chilvers. (2004). The Oxford Dictionary of Art (3 ed.) Oxford University Press. Oxford. United Kingdom

[14] شفيقة بن الشارف وصفية طبني، التواصل التعليمي مفهومه عناصره ومشكلاته، مجلة قراءات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، المجلد13، العدد1، 2021، ص143.

[15] D.Crystal. A dictionary of linguistics and phonetics (6 ed.).2008. Oxford: Blackwell.

[16] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص5.

[17] منال طلعت محمود، مدخل إلى علم الاتصال، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص73.

[18] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص5.

[19] وليد العناتي، تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية لغير الناطقين بها، مجلة البصائر، جامعة البترا، الأردن، المجلد 13، العدد2، مارس 2010، ص94.

[20] حسن شحاته، وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص87.

[21] منال طلعت محمود، مدخل إلى علم الاتصال، ص73.

8. قائمة المراجع:

- المراجع العربية:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين، (د ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
2. بوعلام باي، (2018)، فاعلية الغرافيتيا الثورية في استنهاض الوعي الاجتماعي غرافيتيا الثورة الجزائرية نموذجا، مجلة كان التاريخية، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، العدد42، ص 204- 214، رابط المقال: https://kan.journals.ekb.eg/article_122930
3. جبور عبد النور وسهيل إدريس، (1973)، المنهل فرنسي - عربي، دار العلم للملايين، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت.
4. حسن شحاته، وزينب النجار، (2003)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
5. راغب السرجانيّ، (2014)، فنّ الزخرفة في الحضارة العربية الإسلامية، رابط المقال: https://www.islamweb.net/ar/article/199099
6. شفيقة بن الشارف وصفية طبني، (2021)، التواصل التعليمي مفهومه عناصره ومشكلاته، مجلة قراءات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، المجلد13، العدد1، ص139- 156، رابط المقال: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/171429
7. عبد الهادي بن ظافر الشهري، (2004)، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.
8. منال طلعت محمود، (2002)، مدخل إلى علم الاتصال، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
9. نورة عامر، (2020)، الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وارهاصات الحاضر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة حمة لخضر، الوادي، المجلد 8، العدد1، ص80- 94، رابط المقال: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/112109
10. وليد العناتي، (2010)، تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية لغير الناطقين بها، مجلة البصائر، جامعة البترا، الأردن، المجلد 13، العدد2، ص91- 126.

- **المراجع الأجنبية:**

11. Britannica, T. Editors of Encyclopaedia (2016, January 12). arabesque. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/art/arabesque-decorative-style
12. D. Crystal. A dictionary of linguistics and phonetics (6 ed.).2008. Oxford: Blackwell
13. Decker, S. H., & Curry, G. D. (2006, August 3). *Graffiti | Definition, History, & Facts*. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/art/graffiti-art
14. Ian Chilvers. (2004). The Oxford Dictionary of Art (3 ed.) Oxford University Press. Oxford. United Kingdom
15. Merriam-Webster. (n.d.) Graffiti. In Merriam-Webster.com dictionary. Retrieved August 25, 2023, from https://www.merriam-webster.com/dictionary/graffiti
16. Oxford English Dictionary (2006), 1 Edition, University Press, 2006
17. What is tagging on Facebook and how does it work? | Facebook Help Center. Retrieved August 25, 2023, from https://www.facebook.com/help/124970597582337/?helpref=uf_share